مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية

ISSN *2352-9849 EISSN 2602-6929

تاريخ الإرسال: 03-06-2019 تاريخ القبول:08-06-2019

الحي السكني كبناء فيزيقي– اجتماعي وانتشار الجريمة في أوساط الشباب.

موسى سيد علي سواكري الطاهر

جامعة البليدة2 جامعة البليدة2

الملخص:

يعتبر موضوع الإنحراف والجريمة من المواضيع التي نالت اهتماما واسعا لدى الباحثين والمختصين في ميدان البحث والنظرية الاجتماعية والتي أصبحت بدورها تشكل محورا للعديد من الدراسات والبحوث العلمية في هذا المجال، وهذا نظرا للآثار التي تخلفها الجريمة من أضرار وخسائر تنعكس على الحياة الاجتماعية ومحيطها ونظامها العام ككل، إن ظاهرة الإنحراف والجريمة من الظواهر التي تواجه المجتمعات النامية والمتقدمة على حد سواء وعلى الرغم من الجهود التي تبذل لمواجهتها والحد منها إلا أنها لا تزال في تزايد مستمر والإحصائيات الخاصة بالإنحراف والجريمة تشير إلى الزيادة الكبيرة في عدد حالات السلوك المنحرف، ولأن أبسط مفهوم لها عدوان فإن اهتمام المجتمعات بها وبمرتكبيها قديم يعود إلى مرحلة تاريخية من منذ وجود المجتمع الانساني، ومن هاذين المنطلقين فالإشكالية هنا هي قضية ممارستها التي تزداد لتتخذ ضروبا وأنماطا متعددة في مختلف فضاءات التفاعل الاجتماعي بين الأفراد، سواء في الأسرة أو الشارع وبدرجة خاصة الحي السكني الذي أصبح وكرا لممارسة الانحراف باختلاف أنماطه والجريمة بأشكالها، هذا ما فتح مجالا للعديد من الدراسات والبحوث لمحاولة لتشخيص هذه الظاهرة وتحديد مسببات انتشارها بين أوساط الشباب في تلك الفضاءات السكنية.

موسى سيد علي سواكري الطاهر

الكلمات المفتاحية:

الجريمة، العنف، الشباب، التفاعل الاجتماعي، الأحياء السكنية الهامشية.

Abstract

The subject of crime and violence is of great interest in the field of social research, which has become the focus of many studies and scientific research. This is due to the damage and damage caused by violence and crime affecting social life and its general system. Violence in its behavioral meaning is an uncivilized method rejected by the society as a whole And because it is due to many different factors and causes it is at the same time the result of other phenomena and lesions (crime). However, the problem of its practice remains increasing to take many forms and forms in the various spaces of social interaction between individuals, (Such as theft, drugs, murder, etc.). This has opened the door for many studies and research to try to diagnose this phenomenon and identify its causes.

Keywords :Crime, violence, youth, social interaction, marginal neighborhoods.

موسى سيد علي سواكري الطاهر

مقدمة:

إن النمو الديموغرافي الذي ميز مجتمعات العالم الثالث في العصر الحديث جعل هذه المجتمعات تعاني على عدة مستويات (اقتصادية واجتماعية بدرجة خاصة) إذ أن من أبرز المشكلات التي تواجهها هذه المجتمعات هي تفاقم الطلب على المسكن وكذا ظهور مشكلة البناءات الفوضوية بمختلف أنماطها على أطراف المدن وهو حال مجتمعنا الجزائري، مما دفع بالسياسة العمرانية الجزائرية إلى اتخاذ قرارات وإجراءات من أجل التخفيف من شدة هذه الأزمة حيث تم فتح المجال لمختلف المؤسسات المشاركة في تطوير الحظيرة السكنية كما ونوعا، غير أن العارف بما هو موجود أو سائد في الواقع من مشاريع سكنية يلاحظ الغياب الفعلي من حيث الإلتزام بمختلف الضوابط المنظمة والمطابقة لقانون التهيئة العمرانية، إذ لا يعتقد أنها تطبق بالشكل الذي كان مخططا له وما يجب أن يكون عليه، هذا ما أدى إلى التدهور في نوعية ومحيط المسكن والمجمعات السكنية وهذا لعديد الأسباب منها مثلا ضيق المسكن وغياب المرافق العمومية (مدارس، دور الشباب، مساحات خضراء..) وغيرها من العوامل الأخرى التي ساهمت بطريقة أو بأخرى في ظهور الجماعات الفرعية المنحرفة وتفشي الجريمة بأنماطها في الحي السكني، ومنه نتساءل إلى أي مدى يساهم الحي كبناء فيزيقي– اجتماعي في انتشار ظاهرة الإنحراف والجريمة في أوساط شباب الحي السكني؟

1– إشكالية:

الشباب منذ نشأة المجتمع الإنساني هم ثروة وقوة لا يستهان بها في الحفاظ على استمرارية وبناء أي مجتمع، لأن الشباب هم طاقة الأوطان وسبيله نحو التقدم والرقي والإزدهار، لذلك نجد الكثير من الدول تمنح أهمية قصوى لهذه الفئة النشيطة في المجتمع وهذا عن طريق التكفل بانشغالاتها واحتياجاتها من خلال رعايتها وصقل مواهبها وتوجيه قدراتها بشكل فعال وبناء بما يخدم الفرد والمجتمع.

والجزائر كغيرها من المجتمعات قد عرفت عدة سياسات في التسيير والتنظيم العمراني منذ الاستقلال وإلى يومنا هذا، حيث اهتمت بالخصوص بكيفية الحد من أزمة السكن الخانقة نتيجة لعدة عوامل، والتي كانت تتزايد بتزايد عدد السكان دون الأخذ بعين الاعتبار بأهم المعايير ومقاييس التخطيط الخاصة بالتهيئة العمرانية، لذالك فإن الدارس للمجمعات السكنية جيدا يجد بأنها ليست عمارات سكنية فقط، بل هي عبارة عن ارتباط اجتماعي، ومصلحة مشتركة للأفراد من خلالها يتم تلبية مختلف متطلباتهم، ومجمل الأحياء السكنية على اختلاف أنماطها تتطلب تجهيزات ومرافق ضرورية لحياة سكانها بشكل عام وافتقار هذه الأحياء السكنية لمثل هذه المرافق من شأنه أن يخلق حالة من عدم الرضى وعدم الإستقرار من قبل سكان الحي وهذا ما ينعكس سلبا على سلوكيات قاطني هذه المجمعات السكنية، حيث تظهر في شكلها العدواني والعنيف كتعبير صريح على هذه الوضعية (غياب المرافق العامة).

وقد عالج الكثير من علماء الجريمة موضوع الأحياء السكنية وأبرزوا تأثيرها في تكوين العنف والعدوان والجريمة لدى بعض الأفراد، وتقوم غالبية هذه الدراسات على فرضية أساسية مفادها أن الجنوح والجريمة هما حصيلة تفاعل طويل يجري بين الفرد وبيئته (عدنان الدوري، 1984، ص298)

حيث أن الكثير من الباحثين يتساءلون عن مدى العلاقة الموجودة بين الأحياء السكنية الفاسدة من جهة وبين الجرائم والانحرافات من جهة أخرى.

2– فرضيات الدراسة:

– صعوبة التكيف الاجتماعي في الأحياء السكنية الهامشية يساهم في إقبال الشباب على السلوكيات الاجرامية والعنيفة.

– الرغبة في السيطرة على الحي السكني من طرف العصابات الإجرامية هو ما يدفع الشباب لممارسة العنف والجريمة.

– غياب المرافق العمومية في الأحياء السكنية الهامشية يساهم في إقبال الشباب على السلوكيات الاجرامية والعنيفة.

3– تحديد المفاهيم:

الشباب و مفهومه: تختلف الآراء حول مفهوم مرحلة الشباب إذ يرى البعض أنها مرحلة عمرية محددة من مراحل العمر وذالك رغم أن التحديد الزمني لفترة الشباب لا يعدوا أمرا تقريبيا ذالك لأن تقسيم نمو الكائن البشري الى مراحل مختلفة هو في الواقع تقسيما اصطلاحيا فقط.

(نورهان حسن فهمي، 1999، ص243)

ويرى علماء التربية المعنيون بدراسة الحياة وشؤون الشباب أن مرحلة الشباب تنحصر في السادسة والثلاثين من العمر وهي أهم و أعز مرحلة يعيشها الإنسان من عمره، تتميز بالحيوية والعمل والحركة يحقق فيها الشاب اكتساب المهارات البدنية والفكرية والنفسية والاجتماعية وغيرها من الخبرات التي تحدد له شخصيته موضعها وبين المجموعة الاجتماعية. (نجم الدين الشهروري، 1968، ص61)

الأحياء السكنية : تعرف الأحياء الهامشية من وجهة نظر سوسيولوجية بأنها مجموعة الأماكن التي يمنحها سكانها خصائص الارتباط الاجتماعي، والمصلحة المشتركة ويؤثر بعضهم على بعض، وهو بذالك المكان الذي يشعر فيه هؤلاء السكان بالانتماء. (السيد حنفي عوض، 1997، ص195)

إن الدلالة اللغوية للحي هي الحياة، وهو اسم يقع على كل شي حي، وهو نقيض الميت

(أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن ابن منظور، ص214)

أما الدلالة الاصطلاحية فتشير إلى أن الحي هو الإطار الإداري الذي يقع به المسكن بكل ما يتضمنه من مقومات مادية وروحية، وثقافية فنجد أن الحي يضم المباني السكنية، ومباني المؤسسة، والمصالح والهيئات الواقعة به، كما يضم المصانع والورش والمتاجر،والطرقات ووسائل المواصلات والحدائق والمستشفيات المدارس ودور العبادة ودور السينما والمسرح، وغير ذلك من أماكن الترويج التجاري من ملاهي ومقاهي وغيرها، "وإلى جانب هذه المقومات المادية يتضمن الحي مؤثرات معنوية تتمثل في الجو المحيط بالفرد في حدود اتصالاته وعلاقاته اليومية المعتادة بالمنطقة التي يقع بها مسكنه

(محمد طلعت عيسى و أخرون، ص 160-161)

فالحي هو وحدة سكنية يتميز سكانها بخصائص اجتماعية معينة، فهي المناطق والجماعات التي تقوم على الحدود بين مجتمعين لهما نظم اجتماعية وسياسية وثقافية واقتصادية مختلفة، وتعرف تلك المناطق بأنها هامشية لأن نظمها مزيج من النظم السائدة في كل من المجتمعين دون أن تنتمي هي تماما إلى أي منهما، وهي أيضا الأحياء المتخلفة وغير المنظمة من حيث الأنماط والخصائص الاجتماعية، فالحي السكني الهامشي لا نقصد به بالضرورة بأنه هو ذالك الحي الجديد أو الحي الشعبي أو أحياء الصفيح، بل هو ذالك الحي الذي يرمز لكل ما هو متدني ويشير إلى التخلف، و ذالك من حيث نقص وضعف أو حتى غياب الخدمات الاجتماعية والترفيهية فيه (المرافق العمومية) وهو بذالك يعكس واقع اجتماعي واقتصادي متدهور، حيث يقيم فيه مجموعة من الأفراد مستواهم المعيشي ضعيف، بالإضافة إلى سوء أحوالهم السكنية (تدهور علاقات الجيرة، تفكك اجتماعي..)، وتسود فيه مختلف الآفات الاجتماعية (المخدرات، السرقة، القتل، الاعتداءات..الخ).

السيطرة: يعرفها هورناي Horney: السيطرة هي الميكانيزم الذي يستطيع الإنسان من خلاله أن يعوض عن شعوره العجز و يحصل على الأمان من خلال تحقيقه لإنجازات النجاح أو بالشعور بتفوقه على الآخرين. (عيد إبراهيم،1997، ص63)

والسيطرة هنا هي عبارة عن شعور الفرد بالقدرة على فرض ذاته على حساب الآخرين سواء بإنجازات أو بشكل سلوكيات أو آراء معينة، وهو الرضى الذي يحصل عليه المستجيب عن طريق السيطرة والتي تمارس في أماكن متعددة خاصة في موضوع بحثنا حول الأحياء السكنية، بحيث تمارسها جماعة ضد أخرى، أو فرد ضد فرد آخر، أو فئة ضد فئة أخرى، وهذا من أجل فرض الذات على الآخرين بأساليب متعددة، وهذا من أجل الإخضاع والإمتثال للسيطرة.

التكيف الإجتماعي : التكيف الاجتماعي هو عملية سلوكية معقدة تعكس العلاقة المرضية للإنسان مع المحيط العام الذي يعيش فيه، وهدفها توفير التوازن بين الفرد والتغيرات التي تطرأ على المحيط، ويشير التكيف إلى محاولات الفرد والنشاطات والعمليات التي يقوم بها بقصد الحصول على التوازن بين متطلبات المحيطين، وذالك من خلال سيطرة إرادية واعية تسمح له ليس بالمحافظة على كفاءته فقط بل لتوفر فرصا لتطوير تلك الكفاءات وتدعيمها.

المرافق العمومية: المرفق العام كما جاء في احدى مقالات جريدة الشعب هو " كل ما يساهم في تقوية العلاقات بين الأفراد ويحفز عندهم روح التبادل والتطور والارتقاء بالمجمعات السكنية ويجعل من كل العناصر المشكلة للمبنى من الداخل أو الخارج عوامل ترفيهية تربوية تبحث عن الاطمئنان وتفتح سبل مبادرات الإصلاح والتغيير وتعيد لكلمة الجار معناها المعهود.

(سعيد علي خطاب علي، بدون سنة، ص1)

ومنه فإن المرافق العمومية هنا المقصود بها هو منظمة أو جهاز إداري عام، وهي عبارة عن مجموع العناصر والهياكل المتنوعة المكملة للسكن من الداخل والخارج (في الحي السكني)، سواء تربوية تعليمية (مدارس، دار الشباب) ترفيهية ورياضية (مساحات خضراء، قاعات رياضية) والتي من شأنها أن تعطي أكبر قدر من الفرص لالتقاء سكان الحي بعضهم البعض مما يكفل العلاقات الجوارية والأخوية بينهم ويوطد العلاقات فيما بينهم.

4– المقاربة السوسيولوجية:

الاقتراب السوسيولوجي هو تحديد الزاوية الفكرية والاتجاه الذي نتناول من خلاله الدراسة ويتعلق الأمر من هنا بتبني نظرية من النظريات الاجتماعية واسقاطها على الظاهرة المدروسة، وقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على النظرية الإيكولوجية ونظرية النوافذ المهمشة.

النظرية الايكولوجية:

يعود الفضل في ظهورها في الدراسات الاجتماعية إلى مدرسة شيكاغو، والتي بدأت دراساتها الأولى تحت إشراف العالمين الأمريكيين روبرت بارك وأرنست برجس في دائرة علم الاجتماع بجامعة شيكاغو، حيث توصلت دراساتهم الإيكولوجية حول الاختلافات القائمة بين معدلات الجريمة وتفاوت نسبتها وفقا لاختلاف المناطق الجغرافية ومدى ارتباط الجريمة ببعض الظروف الاجتماعية والاقتصادية، وهو ما تبين من خلال دراسة فريدريك تاتشر الذي بحث من خلالها حالة عصابات الأطفال بمدينة شيكاغو، حيث وصف تاتشر السمات الطبيعية والاجتماعية التي تتميز بها مناطق هذه العصابات وأطلق عليها اسم "مناطق حضانة الجنوح".

وقد تجلت أفكار هذه النظرية من خلال أفكار "لويس ويرث" تحت عنوان "الحضرية كطريقة للحياة" حيث تبين من خلالها أن حجم السكان وكثافتهم ودرجة اللاتجانس بينهم تجتمع لتشكل الثقافة الحضرية، فيؤدي ذالك إلى تفكك الروابط التقليدية في القرابة والمجتمع، وهو ما يؤدي أيضا إلى تمزق الروابط الاجتماعية فيصعب إقامة الصداقة في المدينة، حيث يواجه السكان الحضر بصفة خاصة الأدوار الجزئية والمؤقتة إلى حد كبير، مما يؤدي إلى السطحية والإهمال وتكون النتيجة لهذا الوضع

ضعف التكامل والارتباط الاجتماعي، الذي ينعكس في صورة العزلة (التفكك) والانسحاب (الاغتراب) والإحباط والأعراض السلبية والسلوك المضاد للمجتمع (ثقافة فرعية).

ويظهر الاتجاه الإيكولوجي أيضا في الطرح الذي جاء به كليفارد شو من خلال موضوع "الحي ومدى اختلاف نسبة العنف والجريمة بين حي وآخر"، وهذا بمقارنته هذه الأحياء الهامشية ببقية أجزاء مدينة شيكاغو، وقد وصفها شو بأنها أحياء سكنية تتميز بسمات اقتصادية واجتماعية وسكانية متدهورة، تنتج المجرمين والجانحين، كما أن الانحراف يرتكز في المناطق التي تتجمع حول المنطقة التجارية المركزية، كما أن هذه المناطق بتركيبها المادي والثقافي الخاص والمتميز بالمستوى المعيشي المتدني، والصراع الثقافي، أظهرت أعلى نسبة جنوح وعنف من جهة وكذا أعلى نسبة عود للجريمة من جهة أخرى، وهذا ما أدى إلى خلق التصادم بين الفئات والطبقات الاجتماعية بفعل فئة متمردة تمارس الإجرام والسلوك العنيف في إطار ردة فعل متوقعة، نتيجة لما تعيشه تلك الفئات من ظروف أقل ما يقال عنها أنها لا ترقى إلى ظروف الحياة الإنسانية والعيش الكريم، وبالتالي يكون السلوك العدواني والعنيف وانتشار مختلف مظاهر الانحراف والجنوح والجريمة فعلا واردا ومتوقعا نتيجة لهذه الظروف المعيشية كنوع من السخط على ظروف العيش والشعور بالتهميش الذي يتحول مع مرور الوقت الى رفض وعدوان وعصيان ضد المجتمع بمؤسساته وأفراده وتقاليده.

نظرية النوافذ المهمشة:

ترتبط هذه النظرية ارتباطا وثيقا بمفهوم اللاتمدن incivilité حيث يعد john conklin من الأوائل الذين استعملوا هذا المفهوم حين أشار الى تأثير سلوكيات اللاتمدن على الحياة الاجتماعية والشعور بالأمن انطلاقا من بعض الدراسات التي قام بها في بعض المدن الأمريكية منذ سنة 1975، لكن يبقى المقال الذي نشره James Q.Wilson و GeorgeKelling في سنة 1982 من أجل التوصل الى نتائج تأثير سلوكيات اللاتمدن على السلوك الإجرامي.

وحسب ما جاء في هذا المقال أن الشعور باللاأمن يسهم في تحطيم علاقات الجيرة، حيث يشعر الأفراد بأنهم غير متضامنين في الأحياء التي يعيشون فيها فهم أقل ميلا للدفاع على القواعد غير الرسمية للحياة الاجتماعية.

كما أن الفوضى وسلوكيات اللاتمدن لها تأثير كبير على الجريمة، وحسب ما جاء في هذه النظرية أن عدم اصلاح زجاج نوافذ العمارة المكسرة يؤدي الى تحطيم زجاج النوافذ الأخرى بسرعة Spirale وبعد تكسير جميع النوافذ تبدأ الاعتداءات الجسدية والسرقة وهذا يدل على أن هذا المكان لا يوجد فيه قانون.

ومن بين أفكار هذه النظرية أيضا هي أنها تؤكد على أن التدهور الذي يعيشه الحي تؤدي ببعض الأسر الى ترك ذالك الحي، خاصة عندما يتعلق الأمر بالصراع على الأرصفة من طرف التجار، حيث تشير الدراسات أن 3/4 من الناس يعبرون الطريق العام من أجل تفادي الشباب الموجودين في الأحياء في porland وorgan نصف هؤلاء الناس يعبرون الطريق العام لتفادي شاب واحد فقط Balthimore، وفي فرنسا مثلا هناك دراسات أجريت في سنة 1980 تبين تأثير سلوكيات اللاتمدن على الشعور باللاأمن والتدهور في الأحياء والمؤسسات التربوية.

إن نظرية النوافذ المهمشة أو المكسرة قد ركزت على أهمية الروابط الاجتماعية والجوارية، حيث تحمل هذه النظرية الدور الأساسي للشرطة وهذا لتعزيز الآليات غير الرسمية ولا يمكن النجاح في هذه المهمة إلا باستخدام المصادر الأمنية وذالك عن طريق اللجوء الى الشرطة عندما يتطلب الأمر وهذا من أجل القضاء على الفوضى من كل جوانبها وتشعباتها خاصة فيما يتعلق بالجانب الأمني.

المحور الأول: الحي السكني كمؤسسة للتنشئة الإجتماعية:

موسى سيد علي سواكري الطاهر

من المعروف أن الأسرة هي أول مدرسة في حياة الفرد، والتي يتعلم من خلالها مختلف أشكال التطبيع الاجتماعي، والأسرة بدورها مسؤولة على هذه العملية الأساسية باعتبارها ذات أهمية بالغة في تشكيل شخصية الفرد وما ستكون عليه مستقبلا، وهي كغيرها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى المسؤولة على التلقين والصقل وتهذيب السلوكيات الخاصة بأفرادها، وهذا تبعا لطبيعة ودور كل مؤسسة، ذلك أن حياة الفرد في أسرته تختلف كليا عن حياته في المدرسة على سبيل المثال، بل وحتى البيئة أو الحي الذي يسكن فيه، ذلك أن الفرد هو أيضا ابن بيئته التي يعيش فيها، وقد لا يختلف إثنان إذا ما أشرنا وقلنا أن دور البيئة الخارجية اليوم هو الأشد والأبلغ تأثيرا على شخصية أفراده خاصة منهم الشباب الذي يعتبر من أكثر الفئات الاجتماعية حساسية وتأثرا بما يحيط به في المجتمع، بل هو الخطر المحدق الذي يهدد أمن واستقرار المجتمع بأفراده ككل إذا ما لم يقدم له العناية والإهتمام اللازم ، وتوفير مختلف احتياجاته وتحسين ظروفه المعيشية سواء في المجتمع ككل أو من خلال البيئة التي يعيش فيها.

المحور الثاني: الأحياء السكنية وتأثيرها على سلوك الشباب:

ويعرف المهندس المعماري الايطالي المعاصر "ألدو روسي "Aldo Rossi" الحي بكونه وحدة مورفولوجية وبنائية متميزة بطابع حضري ومحتوى اجتماعي ووظيفة محددة

(Aldo rossi, 1978, P 63.)

ومنه نستنتج أن الحي السكني في معناه هو ليس ذالك الشكل الهندسي المادي فقط، بل هو ذو معنى أبلغ من ذالك فهو بناء روحي واجتماعي يتشكل من أفراد يتميزون بتوجهاتهم الثقافية والاجتماعية العديدة والمتنوعة حسب المحيط الذي يعيشون فيه، هذه الأنماط من المختلفة من السلوك تتفاعل فيما بينها لتشكل نمطا معينا من أنماط التفاعل الاجتماعي (نسق اجتماعي، ووظيفة) بين قاطني الحي الواحد.

أ– التكوين الفيزيقي: لقد صنف الباحثون المتخصصون في مجال علم الاجتماع الحضري الأحياء السكنية حسب البنية التحتية (الفيزيقية) وكذا التجهيزات المتواجدة فيها، والفئات الاجتماعية المهنية الساكنة بها على النحو الآتي:

الأحياء الراقية: وهي الأحياء السكنية المتواجدة في المناطق المفضلة والهادئة، تتواجد فيها السكنات الفردية من نوع (فيلا) أو العمارات من النوع الرفيع، تتميز ببعدها عن المراكز الصناعية والتجارية، تتمتع بحياة الترف، ومظاهر التحضر المختلفة، تتوفر فيها النظافة والحدائق والمساحات الخضراء.

(Nadia Djelal, 1992, PP 19-20)

الأحياء الشعبية: وهي الأحياء السكنية المتواجدة في المناطق المزدحمة بالمباني والمساكن، تنعدم فيهاوسائل الراحة والنظافة، تكثر فيها المحلات التجارية، وازدحام المواصلات، والعمارات السكنية الجماعية ذات الإيجار المتواضع، وتقل فيها المرافق الرياضية والثقافية والمتنفسات الطبيعية كالحدائق والمنزهات والمساحات الخضراء.

الأحياء العشوائية: وهي في غالب الأحيان أحياء سكناتها ليست مبنية من مواد البناء المناسبة، ولكنها قد تكون مقرا للإقامة، تتكون من أكواخ أو عدد من العشش التي يستخدم في إنشائها الصفيح، لا تتوافر فيها أي مرافق أو خدمات، وهي في معظمها مناطق يقيم فيها المهاجرون الفقراء والنازحون الذين يهاجرون من الريف إلى المدن الكبيرة، ويستولون على أي منطقة خالية في وسط المدينة أو على أطرافها، ويقيمون عليها أكواخهم. (حسين عبد الحميد رشوان، 2005، ص117)

ب– التركيبة الاجتماعية: في مجال تصنيف الأحياء استطاعت دراسة فرنسية حديثة قامت ببحث ميداني حول التقسيم الاجتماعي للمجال في المدن الفرنسية الكبرى أن تجد خمسة وعشرون صنف من الأحياء رتبتها حسب الفئات الاجتماعية

المهنية الساكنة بها، مستعملة متغيرات لتحديد نمط الحي نذكر منها على **سبيل المثال**: الجنسية، الإطار القانوني لامتلاك السكن(ملك، مؤجر)، نوعية السكن (فردي أم جماعي)، قديم أم جديد، إلى جانب الإطار الاجتماعي والثقافي المهني لمختلف السكان الذين يقطنون هذه الأصناف من الأحياء.

(jaque Brun et autres, 1994, PP 202-210)

وقد استنتجت هذه الدراسة أن دراسات من هذا النوع تساهم في معرفة مورفولوجية المدن من ناحية تركيباتها السوسيو– ديمغرافية، كما تفيد أيضا في خلق وسيلة المتغير "نمط الحي" الذي يسمح بتهيئة المجال لأنماط السلوك المختلفة. (jaque Brun et autres, 1994, P 218) إن لكل حي من هذه الأحياء يطبع المقيمين فيه بطابع ثقافي مميز يظهر في العديد من التصرفات والمعايير السلوكية، فقد تتفاقم مشكلات اجتماعية معينة في بعض هذه الأحياء لظروف تتعلق بها، وفي نفس الوقت لا تجد مثل هذه المشكلات في أحياء أخرى، مما يجعل بين المشكلات الاجتماعية والمكانية نوع من الارتباط.

المحور الثالث: البيئة السكنية وتأثيرها على الحياة العامة للسكان:

إن طبيعة البيئة السكنية ترتبط ارتباطا وثيقا بطبيعة السكن، بحيث أن رقي البيئة السكنية من حيث البنية ينعكس هو الآخر على السكن ككل، فانتشار النفايات والفوضى والكتابات الحائطية والروائح الكريهة في البيئة يؤدي الى انعكاس ذالك على بنية السكن وحياة قاطنيه بشكل خاص، ذالك أن السكن يعتبر " المكان الذي يشعر فيه الفرد بالخصوصية وفيه يمكنه أن يظهر بشخصيته الحقيقية، والمسكن هو حلقة الوصل بين الانسان ومجتمعه. (Kellner Douglas ,1992,SP)

هذه العلاقة بين الفرد وبيئته التي يعيش فيها مهما كانت ايجابية أو سلبية فإنها تؤثر بشكل أو بآخر وتنتقل لتؤثر على بقية المجتمع ككل أفرادا ومؤسسات، بحيث "يرى علماء الاجتماع في مختلف الدراسات أن الوسط المادي يترك أثرا على سلوك مستخدميه وهم السكان القاطنين.

(Kellner Douglas ,1992,SP)

المحور الرابع: علاقة الجريمة بالمجال السكني:

وفي نطاق مفهوم السكن، يتحدث كريستيان نوربوغ شولتز عن وظائف إنسانية أساسية، وهي الاتجاه والهوية والذاكرة، ويتضمن بند الاتجاه تنظيم الحيز وأنماط الحركة فيه، أما الهوية فهي تعني اختيار الطابع والشكل المعماري المنسجم مع البيئة والإنسان، والمقصود بالذاكرة هو الذاكرة التاريخية والقومية التي تحدد الهوية المعمارية شكلا وإبداعا، وفي حين يقول المعماري سوليفان أن العمارة تتبع الوظيفة، إلا إن شولتز يتحدث عن أبعاد وظائفية للغة العمارة والتي هي البعد المكاني والبعد التكويني أو التركيب الشكلي"Morphology والبعد التطبيقي الذي يحدد النوعية التشخيصية "Typology"، وبهذه النواحي المختلفة المجتمعة في المسكن، نجد أن المسكن ليس منشأة هندسية مستقلة في فراغ اجتماعي، بل هو خلية عمرانية اجتماعية، لها أهداف أخرى غير هدف المأوى، هي "اللقاء" مع الآخرون، والتوافق بينهم وتحقيق التفرد والسكينة. (البهنسي عفيف،1997، بدون صفحة)

أ– مسببات حدوث الجريمة في الحي السكني:

يعتبر الحي السكني وحدة اجتماعية تتشكل من أنماط ثقافية واجتماعية عديدة ومتنوعة تشكل الحياة العامة للسكان، وقد يحدث أن تختلف تلك الثقافات وانماط السلوك الاجتماعي في الحي الواحد بين الأفراد والجماعات سواء كان هذا الاختلاف ايجابيا (تدعيم السلوك) كان أو سلبيا (رفض السلوك)، وهو ما ينتج عنه اما توافق أو تصادم بين تلك الجماعات والأفراد تبعا

موسى سيد علي سواكري الطاهر

للظروف السائدة في ذالك الحي التي تشجع وتدعم السلوك المنحرف، أو العنيف أو حتى الاجرامي كرد فعل صريح على تلك التوجهات والثقافات التي تختلف مع حياة الأغلبية من السكان الذين يشكلون الحياة العامة للحي السكني.

يكاد يتفق الكثير من العلماء الذين عالجوا موضوع إيكولوجية الجنوح والجريمة على الدور والتأثير الذي يلعبه الحي الفاسد في تنشئة الفرد عن طريق تلقينه وتزويده ببعض القيم والاتجاهات والعادات والمعايير السلوكية التي تساعد على تكوين أو تقود لارتكاب الجنوح والجريمة، " وقد حاول بعض العلماء تشخيص عناصر الحي الفاسد وتحديد معالمه التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بتكوين العنف والسلوك الاجرامي، وهذه المحاولات ذكر أحد العلماء سبعة أنواع لهذا الحي الفاسد هي:

- الحي الفقير المزدحم بسكانه، والذي يشيع فيه الرذائل الاجتماعية، وهنا لا يكون الفقر وحده العامل الجوهري في حالة هذه الأحياء، وإنما المهم هو سلوك الفرد فيه ونوع عينتهم وطبيعة العلاقات الاجتماعية القائمة بينهم، وبعض العناصر الثقافية الأخرى.
- الحي الفقير جدا والذي يطغى الفقر فيه على كل صفة أخرى، بحيث تصبح السرقة البسيطة عملا من أعمال العيش.
- الحي المغلق الذي تفصله عن بقية أجزاء المجتمع الكبير عوائق طبيعية أو عوائق اجتماعية واضحة، وغالبا ما تقع مثل هذه الأحياء بين منطقتين سكنيتين على مستوى معين من التنظيم الاجتماعي، فهي أحياء لا تعتبر جزءا من المجتمع الكبير ولكنها تعيش على هامشه.
- الحي الذي يعيش فيه أشخاص غير متزوجين وفي غرف منفردة مستأجرة، وهذا الحي يجذب خليطا سكانيا يجمع بين أفراد غير متجانسين ومن أقليات متعددة بسبب إنخفاض أجر السكن فيه.
- حي الأجانب، وهو الحي الذي تتخذه أقلية معينة موطنا دائما لها، ورغم ما يعرف عن تجانس هؤلاء الأفراد الذين يمثلون أقلية واحدة، الا أن هذه الأحياء تعيش في عزلة اجتماعية كبيرة تشيع فيها الرذيلة والجريمة والجنوح على نطاق واسع.
- حي الرذائل، وهو حي يعتمد في معاشه على مزاولة البغاء والمقامرة على نطاق كبير، وغالبا ما يجذب هذا الحي كبار رجال العصابات الاجرامية لفرض العيش فيه وممارسة نشاطاتهم الاجرامية المختلفة.
- الحي الريفي، وهو جزء من الريف، يلجأ إليه بعض المجرمين الهاربين من وجهة العدالة طلبا للتستر والاحتماء ليكونوا بعيدا عن أنظار القانون.

(زكرياء تيزي، 2013/2012، ص70)

لقد عالج الكثير من علماء الجريمة قديما وحديثا موضوع الحي السكني وأبرزوا علاقته في تكوين الجريمة والجنوح، والملاحظ أن جميع المهتمين بمشاكل الجنوح والانحراف والجريمة وقفوا في دراساتهم إلى حد القول بأن معدل الانحراف يرتفع في البيئات المتواضعة عنه في البيئات الأكثر تقدما، وعند حد البحث في عناصر البيئة الخارجية التي تؤثر في السلوك الجانح مثل السكنى الفقيرة، والمنازل المكتظة، والمستويات المتواضعة للمعيشة، وغير ذلك من المواصفات التي تتصف بها بعض الأحياء التي تعد أوكارا للانحراف، وهي ما يطلق عليها "مواطن الانحراف"، أو "مناطق الانحراف" التي أفرغ الكثير من الباحثين فيها فرضياتهم القائمة حول تكوين ونمو الجنوح في مناطق معينة دون غيرها معتمدين في ذلك الطريقة الايكولوجية في تفسير ظاهرة جنوح الأحداث

ويعود الفضل في ظهور الطريقة الايكولوجية في الدراسات الاجتماعية إلى مدرسة شيكاغو الايكولوجية التي بدأت دراساتها الايكولوجية الأولى تحت إشراف العالمين الأمريكيين "روبرت بارك "R.Park" و"ارنست برجس E.Brurgess في دائرة علم الاجتماع بجامعة شيكاغو، وعلى الرغم من أن هذه الدراسات الايكولوجية لم تتعد في نطاقها غير إيكولوجية المجتمع المحلي بالذات، فقد كانت فاتحة لدراسات مختلفة كدراسات ماكنزي MC.Kenzie ودراسة أندرسون Anderson ودراسة "لويس ويرث L.Wirth" ودراسة "هارفي زروباخ H.Zorbough" وغيرهم ممن اهتموا بدراسة ثقافة المدينة وعلاقتها بالإجرام. (Alain caulan, 1994, PP 78-110)

5– المناهج والتقنيات المستخدمة في الدراسة:

أ– منهج دراسة الحالة: منهج دراسة الحالة هو المنهج الذي يقوم على التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة والمؤسسة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها وذالك بقصد الوصول إلى تعليمات متعلقة بالوحدة المدروسة وغيرها من الوحدات المتشابهة (عمار بوحوش، 2011، ص 133)

ويتجه هذا المنهج إلى الدراسة المتعمقة لحالة فردية مأخوذة من مجموعة من الحالات، وذالك للوصول إلى معرفة دقيقة لتفاصيل وظروف هذه الحالة، والعوامل المتفاعلة في التأثير عليها

(أحمد الصاب، 2009، ص107)

أ– **التقنيات المستخدمة في الدراسة:**

الملاحظة: تعني المراقبة المقصودة والتي تهدف إلى رصد المتغيرات التي تحدثت عن الموضوع الملاحظ، وعليه فإن هناك شخص يلاحظ وشخص ملاحظ عليه، حيث تم ملاحظة الشباب الذي يمارس العنف والجريمة في الأحياء الهامشية، وهذا من خلال طرح الأسئلة عليهم، وملاحظة مدى تأثرهم بها في شكل ملامح وإيماءات عند الإجابة عليها، وكذا ملاحظة سلوكياتهم عند تفاعلهم مع الآخرين.

(صلاح مصطفى الفوال، 1980، ص270)

المقابلة: المقابلة هي "وسيلة لتقصي الحقائق والمعلومات باستخدام طريقة منظمة، وتقوم على الحوار أو الحديث اللفظي الشفوي المباشر بين الباحث والمبحوث، وذلك بتوجيه مجموعة من الأسئلة المفتوحة في الغالب.

(Madeline Grawits,1990, P225)

عينة الدراسة: تم الاعتماد على العينة المقصودة وهي أن الباحث يختار عينة بحث على نحو متعمد بحيث تعينه على فهم الظاهرة موضوع البحث، على أن يكون معيار اختياره لها هو إثراء المعلومات التي تقدمها له.

(كمال عبد الحميد زيتون، 2006، ص61)

6– نتائج المقابلات حسب كل فرضية:

6–1: تحليل المقابلات حسب الفرضية الأولى:

من خلال تصريحات الحالات المدروسة اتضح أن المرافق العامة في الحي غير متوفرة، وهو ما توضحه الحالات المدروسة كلها، وهذا ما يجعلهم يمارسون العنف من خلال استغلالهم للمرافق الخاصة بالحي المجاور، مما يدخلهم في مواجهات مباشرة مع أبناء الحي الآخر.

كما تبين من خلال هذه الدراسة أن الحي يفتقد إلى النشاطات المختلفة سواء الثقافية أو الاجتماعية أو التربوية والتوعوية، التي تمثل دورا مهما في التوعية وحماية الأفراد من مختلف السلوكيات غير المتحضرة والعنيفة والمنحرفة وحتى الاجرامية، وهذا ما يشكل لهم أوقات فراغ تدخلهم في حياة روتينية وضغوط نفسية سرعان ما تفقدهم التحكم في الأعصاب، وبالتالي بروز العنف من خلال السخط وعدم الرضى عن أحوالهم، هذا ما يترجم –غالبا– في شكل اعتداءات مباشرة ضد الآخرين تصل حد العدوان والقتل، وكنوع من المطالبة بضرورة تلبية حاجياتهم المشروعة، وهذا بطبيعة الحال ناتج عن الضغوط اليومية التي يعانون منها في تلك البيئة السكنية.

6–2: تحليل المقابلات حسب الفرضية الثانية:

من خلال هذه الدراسة اتضح أن غالبية الحالات من الشباب لم يتكيفوا مع نمط الحياة السائد في الحي السكني نتيجة لقسوة ظروف الحياة به، وهو ما يؤدي بهم إلى ممارسة العنف والدخول في متاهات الاجرام كرد فعل على تلك الظروف المعيشية للتخفيف من الضغوط التي يفرضها هذا النوع من الأحياء سواء معيشية، اقتصادية، اجتماعية..الخ ، وهذا رغم نشأتهم بهذا الحي منذ الصغر حسب ما بينته هذه الدراسة.

كما كشفت الدراسة أن تأثير الحياة في هذا النمط من الأحياء الهامشية كان له وقع كبير على الحياة الشخصية للشباب، وهذا من خلال ممارساتهم اليومية المختلفة مثل بيع المخدرات، بالإضافة إلى ممارساتهم للعنف وارتكاب جرائم الاعتداء مثل السرقة واستخدام الاسلحة البيضاء في المواجهات مع قاطني الأحياء السكنية المجاورة نتيجة لتلك الظروف الاقصائية وشعورهم بالتمييز مما يدخلهم في مواجهات مع شباب الأحياء الأخرى كنوع من الانتقام، كما تبين من خلال الدراسة أن سلوكيات العنف تحدث بصفة دائمة بين العصابات خاصة بين الأحياء وهو ما يستعصي –غالبا– حلها على رجال الأمن غير الموجودين تقريبا، والذين يصلون بعد فوان الأوان في الكثير من الأحيان.

6–3: تحليل المقابلات حسب الفرضية الثالثة:

من خلال الدراسة تبين أن العصابات الإجرامية في الحي منتشرة، وهي تمارس الإجرام في الحي وخارجه لتحقيق أغراضها (بيع المخدرات، السرقة..)، وغالبا ما تدخل في مواجهات مع الأفراد من جماعات العصابات الأخرى، وهي ردة فعل تجعل منهم مهيئين دائما لممارسة العنف ضد الأفراد أو الجماعات، وكذا للدفاع عن كيانها ومجالها ووجودها بصفة خاصة.

كما تبين من الدراسة أن الرغبة في السيطرة على الحي خاصة من طرف العصابات الإجرامية "تجار المخدرات" يجعل من استفحال سلوكيات العنف والجريمة تنتشر بشكل كبير، وهذا ما بينته الحالات من خلال هذه الدراسة الميدانية.

كما كشفت الدراسة أن أسباب تفشي ظاهرة العنف والجريمة بين الشباب في الأحياء السكنية يرجع إلى الرغبة في السيطرة على الحيز المكاني الذي يمثل مجال نشاط العصابات المنحرفة "تجار المخدرات"، وهذا باعتبار ذلك الحيز المكاني وكرا لترويج المخدرات، أو مكانا للسرقة، أو مكانا لتوقف السيارات.

7– نتائج الدراسة:

من خلال ما تقدم تبين لنا من هذه الدراسة أن الفرضية الأولى لها تأثير كبير ورئيسي في احداث وبروز العنف والسلوكيات الإجرامية عند الشباب داخل هذا النوع من الأحياء وهذا ما أثبتته أغلبية الحالات المدروسة التي تمارس العنف والجريمة بأشكالها باعتبارها ردة فعل لحالة الإحباط الكبير التي يعاني منها الشباب في هذا النوع من الأحياء السكنية الساخنة (اجتماعيا، اقتصاديا، ثقافيا..) نظرا لعدم حصولهم على المكانة الاجتماعية اللائقة بهم والملائمة لمرحلتهم العمرية وما تتطلبه من تلبية الحاجيات الأساسية من أجل تنمية أفكارهم وتطويرها والتي تعود بدورها بالفائدة عليهم وعلى المجتمع ككل.

ومن خلال الدراسة المقدمة التي أثبتت أن الشباب يمارس العنف والإجرام نتيجة الإحباطات الكبيرة التي يتعرضون لها نظرا لعدم توفر المرافق العمومية على اختلاف وظائفها، والتي يقضون فيها وقت فراغهم ويطورون فيها مواهبهم ومشاريعهم، وذالك من خلال حرمانهم من الوظيفة وإبراز الذات، حيث أثبتت الدراسة أن كل الشباب البطال يمارس العنف كتعبير عن الحاجة الاقتصادية وهو ما يفسره أيضا انغماس الشباب في عالم المخدرات هروبا من واقعهم الاجتماعي والاقتصادي الصعب.

كما أن الحرمان الذي يعاني منه الشباب من حيث التهيئة من حيث الظروف السكنية (توفير المرافق والطرقات المعبدة و المراكز الخاصة بالشباب...الخ) جعل من هذه الفئة الحيوية في المجتمع تشعر بنوع من التهميش والإحساس بالإقصاء (نبذ) بالمقارنة مع فئات أخرى (أحياء سكنية مجاورة) وهذا ما ساعد هؤلاء الشباب على اكتساب قيم ومعايير مضادة ودخيلة عن المجتمع الجزائري ومغايرة للقيم الثابتة والمتعارف عليها والتي لا تخدم مصلحة الفرد والمجتمع، وبالتالي تساهم في انتشار ظاهرة والإجرام في أوساط هؤلاء (الشباب).

من خلال هذه الدراسة الميدانية التي جاءت موسومة تحت عنوان **الحي السكني كبناء فيزيقي– اجتماعي وانتشار الجريمة في أوساط الشباب**، يمكن القول أن الحي السكني الساخن يتحدد لنا من خلال ظروف الحياة السائدة فيه وهو أكثر من مجرد بناء فيزيقي في معناه السوسيولوجي، وهذا ما قد أثبتته بعض الدراسات في هذا المجال (دراسة جمال بوعناقة)، (مدرسة شيكاغو)، ورغم أنه لا يخفى علينا تأثير البيئة المحيطة بالأفراد على سلوكياتهم إلا أنه وجب الاشارة الى أن البيئة السكنية مهما كان نوعها (جديدة، عتيقة، هامشية) فإنها هي الأخرى تتأثر بظروف الحياة العامة للسكان.

خاتمة:

من خلال الدراسة الميدانية المتعلقة بعدة جوانب اقتصادية واجتماعية وتأثيرها في تنامي وظهور العنف والسلوكيات الاجرامية لدى الشباب في الحي السكني، حاولت من خلالها توضيح الصورة عن مدى تأثير هذا النوع من الأحياء على سلوكيات الشباب من خلال ارتكابهم للعنف والجريمة كردة فعل متوقعة لما يعانونه من ظروف اجتماعية واقتصادية ومعيشية، وتبين لي من خلال تحليل الحالات وجود علاقة بين غياب المرافق العامة وارتكاب العنف المؤدي الى الجريمة، بالإضافة لوجود علاقة بين الرغبة في السيطرة على الحي من طرف العصابات الإجرامية نتيجة لغياب مراكز الأمن سواء كمرفق أو كسلطة رادعة لهذه الممارسات الإجرامية، وكل هذا توصلت اليه من خلال الجانب الميداني لهذه الدراسة بعد عرض وتحليل وتفسير نتائج الفرضيات وتبيان مدى صحتها من خلال تلك المعطيات والمقابلات التي أجريتها مع المبحوثين، فمعظم الحالات المدروسة كانت عاطلة عن العمل وكانت تتعرض لضغوط الحياة المختلفة (الاقتصادية ،الاجتماعية..الخ) وكذا الرغبة في الاستقرار وإيجاد مكانة في المجتمع (ابراز الذات)، وهو الهدف الذي لم يتحقق لها بل كان حافزا لهم لتشكيل ثقافة مضادة للمجمتع ككل وكذا إقبالهم على ممارسة السلوكيات العنيفة المنحرفة والاجرامية كرد فعل يترجم الضغوطات الاجتماعية والاقتصادية والمعيشية وعدم التكيف وعدم الرضى عن الظروف المعيشية السائدة في هذا النوع من الأحياء السكنية، وكأسلوب حياة نظرا للتنشئة الأسرية السيئة التي تلقوها في أسرهم في تلك البيئة تماشيا مع الظروف المعيشية والرفقة التي ترعرعوا في وسطها.

قائمة الهوامش:

1- عدنان الدوري، **أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي**، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1984.

2- نورهان حسن فهمي، **القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية**، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، 1999.

3- نجم الدين الشهروري، **رعاية الشباب بين المبدأ والتطبيق**، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، بغداد، 1968.

4- السيد حنفي عوض، **سكان المدينة بين الزمان و المكان**، المكتب العلمي، الإسكندرية، 1997.

5- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، المجلد الرابع عشر، د.ت.

6- محمد طلعت عيسى و أخررن، **الرعاية الاجتماعية للأحداث المنحرفين**، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، د.ت.

7- عيد إبراهيم، **فقدان الأمن وعلاقته بقوة الأنا لدى المراهقين**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ،1997.

8- سعيد علي خطاب علي، **المناطق المتخلفة عمرانيا و تطويرها، الإسكان العشوائي** دار الكتب العلمية للنشر و التوزيع، بدون سنة.

9- Aldo rossi, **l'architecture de la ville,** Paris, Ed, L Equére, 1978.

10- Nadia Djelal, **Le quartier –sa signification et sa réalité dans la totalité de la structure urbaine**, in cahiers de L EPAU, N 1, Alger 1992.

11-حسين عبد الحميد رشوان، **مشكلات المدينة**، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2005 .

12- jaque Brun et autres**, La ségrégation dans la ville**, Paris, édition L Harmattan, 1994.

13- jaque Brun et autres**, La ségrégation dans la ville**, Ibid.

14- Kellner Douglas,**Popular Culture & the Construction of Post**, **Modernism Identities,** Blackwell publishing,Oxford,1992.

15- Kellner Douglas, Opcit.

16-البهنسي عفيف، **من الحداثة الى ما بعد الحداثة في الفن**، دار الكتاب العربي، دمشق،1997.

17-زكرياء تيزي، **عوامل العنف الجسدي لدى شباب الأحياء الشعبية**، دراسة ميدانية لشباب حي النخيل في بلدية باش جراح، مذكرة لنيل شهادة ماجيستير، جامعة الجزائر 2، 2013/2012.

18- Alain caulan**, L'école de Chicago**, Paris, coll: que sais- je ? Ed .P.U.F. 2 EME Edition, 1994.

19- عمار بوحوش، **دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2011.

20- أحمد الصاب، **الأسلوب العلمي في البحث**، دار النهضة، جدة، 2009.

21- صلاح مصطفى الفوال، **مناهج البحث في علم الاجتماع**، مكتب غريب للنشر، القاهرة، 1980.

22- Madeline Grawits, **Méthodes Des Sciences Sociales**, Paris, 1990.

كمال عبد الحميد زيتون، **تصميم البحوث الكيفية ومعالجة بياناتها الكترونيا**، عالم الكتب، القاهرة، 2006.